احل والعقل يقتضي رجحان ذلك ترتب على الايثار بامره بحيث يصير هواه تبعا له ويلتذ بذلك التذاذا عقليا
اذ الالتذاذ العقلي اختيار ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وعبر الشارع عن هذه الحالة
بالحلاوة لانها اظهر اللذائذ المحسوسة قال وانما جعل هذه الامور الثلاثة عنوانا لكمال الايمان لان
المرء اذا تامل ان المنعم بالذات هو الله تعالى وان لا مانح ولا مانع في الحقيقة سواه وان ما عداه
وسائط وان الرسول هو الذي يبين له مراد ربه اقتضى ذلك ان يتوجه بكليته نحوه فلا يحب الا
من اجله وانما يتيقن ان جملة ما وعد واوعد حق حقا يتيقنا يخيل اليه الموعود كالواقع فيحسب
ان مجالس الذكر رياض الجنة وان العود الى الكفر القاء في النار زاد في الفتح وشاهد الحديث من
القران قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى ان قال احب اليكم من الله ورسوله ثم هدد
على ذلك وتوعد بقوله فتربصوا قال في الفتح فيه اشارة الى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل
فالاول من الاول والاخير من الثاني وقال بعضهم محبة الله على قسمين فرض وندب فالفرض
المحبة التي تبعث على امتثال اوامره والانتهاء عن معاصيه والرضى بما يقدره فمن وقع في معصية
من فعل محرم او ترك واجب فلتقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه والتقصير تارة
يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجا
فيقدم على المعصية او تستمر الغفلة فيقع وهذا الثاني يسرع الى الاقلاع مع الندم والى الثاني
يشير حديث لا يزني الزاني وهو مؤمن والندب ان يواظب على النوافل ويجتنب الوقوع في
الشبهات والمتصف بذلك عموما نادر قال وكذا محبة الرسول على قسمين كما تقدم و[illegible] زاد ان
لا يتلقى شيئا من المامورات والمنهيات الا من مشكاته ولا يسلك الا طريقته ويرضى بما شرعه
حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى ويتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم والتواضع
وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان وتتفاوت مراتب المؤمنين بحسب ذلك
وقال الشيخ محيي الدين ومعنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات كما تقدم اول الكلام ثم قال
وانما قال بما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل قال وفيه دليل على انه لا باس
بهذه التثنية واما قوله للذي خطب فقال ومن يعصهما بئس الخطيب انت فليس من هذا
لان المراد في الخطب الايضاح واما هنا فالمراد الايجاز في اللفظ ليحفظ ويدل عليه ان النبي صلى
الله عليه وسلم حيث قال في موضع اخر قال ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه واعترض بان
هذا الحديث ورد ايضا في حديث خطبة النكاح واجيب بان المقصود في خطبة النكاح الايجاز
ايضا فلا نقض وثم اجوبة اخرى منها دعوى الترجيح فيكون خبر المنع اولى لانه عام والاخر
يحتمل الخصوصية ولانه ناقل والاخر مبني على الاصل ولانه قول والاخر فعل ورد بان احتمال

التخصيص

التخصيص في القول ايضا حاصل بل ليس فيه صيغة عموم اصلا ومنها دعوى انه من الخصائص فيمتنع من غير
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتنع منه لان غيره اذا جمع اوهم اطلاق التسوية بخلافه هو فان منصبه
لا يتطرق اليه ايهام ذلك والى هذا مال ابن عبد السلام ومنها دعوى التفرقة بوجه اخر وهو ان كلامه صلى الله
عليه وسلم جملة واحدة فلا يحسن فيها اقامة الظاهر مقام المضمر وكلام الذي خطب جملتان لا يكره اقامة
الظاهر فيهما وتعقب هذا بانه لا يلزم من كونه لا يكره اقامة الظاهر فيهما مقام المضمر ان يكره اقامة المضمر
مقام الظاهر فما وجه الرد على الخطيب مع انه صلى الله عليه وسلم جمع كما تقدم ويجاب بان قصة الخطيب
كما قلنا ليس فيها صيغة عموم بل هي واقعة عين فيحتمل ان يكون في ذلك المجلس من يخشى عليه توهم
التسوية كما تقدم ومن محاسن الاجوبة في الجمع بين حديث الباب وقصة الخطيب ان تثنية الضمير
هنا للايماء الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة منهما فانها وحدها لاغية اذا لم
ترتبط بالاخرى فمن يدعي حب الله مثلا ولا يحب رسوله فلا ينفعه ذلك ويشير اليه قوله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاوقع متابعته مكتنفة بين قطري محبة العباد ومحبة الله للعباد
واما امر الخطيب بالافراد فلان كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية اذ العطف في تقدير التكرير
والاصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير اليه قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فاعاد اطيعوا في الرسول ولم يعده في اولي الامر لانهم لا استقلال لهم في الطاعة
كاستقلال الرسول انتهى ملخصا من البيضاوي والطيبي وهنا اجوبة اخرى فيها نظر منها ان المتكلم
لا يدخل في عموم خطابه ومنها ان له ان يجمع بخلاف غيره قوله وان يحب المرء قال يحيى بن معاذ
حقيقة الحب في الله ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا قوله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه
الله منه قال في الفتح والانقاذ اعم من ان يكون بالعصمة منه ابتداء بان يولد على الاسلام ويستمر
او بالاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان كما وقع لكثير من الصحابة وعلى الاول فيحمل قوله يعود على
معنى الصيرورة بخلاف الثاني فان العود فيه على ظاهره فان قيل فلم عدى العود بفي ولم يعده
بالى فالجواب انه ضمنه معنى الاستقرار كانه قال يستقر فيه ومثله قوله تعالى وما كان لنا ان نعود
فيها تتمة قوله ثلاث هو المبتدي والجملة الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لان التنوين عوض المضاف اليه
فالتقدير ثلاث خصال ويحتمل في اعرابه غير ذلك وقوله احب اليه منصوب لانه خبر يكون والله اعلم
حديث ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه الخ قوله نشر الله عليه كنفه اي ستره وقيل
برحمه ويلطف به والكنف بالتحريك الجانب والناحية وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة
وقوله في الذي بعده اواه الله الانفح المد قوله واذا غضب فتر قال الجوهري الفترة الانكسار
والضعف وقال في المصباح فتر عن العمل من باب قعد سكن عن حدته ولان عن شدته والله اعلم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)